خطاب الترجمة: نشاط لغوي وفعل تأويلي إبداعي وموقف إيديولوجي

Translation speech : linguistic activity, creative interpretation and ideological attitude

الدكتور: أمين محمد الطاهر عثمان

أستاذ الأدب والنقد المساعد، قسم اللغة العربية، جامعة حائل

Dr;Amine Mohammed AL-Tahar Othman
Assistant Professor of Literature and Criticism,
Department of Arabic Language, University of Hail
amineothman7@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2023/09/24 تاريخ القبول: 2024/05/25 تاريخ النشر: 2024/09/15

ملخص

يفتتح هذا المقال بمدارسة مبحث علميّ يتعلّق بخطاب التّرجمة باعتباره نشاطا لغويّا وفعلا تأويليّا إبداعيّا وموقفا إيديولوجيّا. فلا بدّ لإنجاز عمليّة التّرجمة من الوعي بتفاعلات معقّدة تتّصل بالعلاقة بين السّلطة والإيديولوجيا في الخطاب وكذا الوعي بالمناهج النّقديّة الحديثة، مثل: البنيويّة والسيميائية والتأويليّة، ونقد تحليل الخطاب... ومختلف العلوم الإنسانيّة.

الكلمات المفاتيح: الميتاروائي – نقد النّقد- الخرق- السلطة المؤسساتيّة- التفكيكيّة

Abstract:

This article opens with the questioning of a scholarly research related with the discourse of translation as a linguistic activity and act of interpretation and creative and ideological position. The translation process must be aware of the complex workings of power and ideology in discourse. There is also a need to be aware of the various modern critical approaches as Structuralism, semiotics and hermeneutics, and critical analysis discourse ... and humanities.

Key words:
Metafiction- Metacriticism- Transgression- Instituti onalized- Deconstruction

مقدمة:

إنّ التّرجمة في المطلق هي وسيط بين الثّقافات، ونافذة الذّات على الآخر، نافذة للّغة المُتَرْجِمَةِ على اللّغة المُتَرْجَمَةِ، حتّى في حال التّرجمات غير الموفّقة أو المفتقرة إلى الدّقة، بل يمكن

عدّها من أهمّ قنوات التّثاقف، الّتي تسمح لأيّ خطاب أو نصّ أن يعدل عن نطاق الاستعمالات العادية، إلى نطاق الأعمال الإبداعيّة الخالدة. إنّنا لا يمكن أن نتصوّر عالما خِلوًا من فعل التّرجمة، لا بدّ أن يكون عالما غثّا رثّا، باعتباره حشدا من الكيانات الثقافيّة واللّغويّة المنغلقة على نفسها، النائية عن غيرها، عالم دون ترجمة ستسكنه لغات فارغة، هزيلة المعاني، ضيّقة المباني، منحسرة الخيال، لا أفق لها ممتدّا، تقليديّة في طرائق تحمّلها للمعاني وأساليبها وصيغها، وكذا في دلالاتها ومضامينها، عالم دون ترجمة لا يمكن للثّقافة إلاّ أن تنكفئ على ذاتها وتتحجّر.

وبناءً عليه، فإنّ فعل التّرجمة بالمقوّمات والخصائص المذكورة: فعل إبداعيّ، ونشاط لغويّ، وموقف إيديولوجيّ. إنّه فعل إبداعيّ، لأنّه ينقل الإبداع من لغة إلى لغة، ومن وسط ثقافيّ إلى وسط آخر، وهو نشاط لغويّ لأنّه يشتغل على اللّغة الواحدة، وبين اللّغات المختلفة، ذلك أنّ التّرجمة حالّة وممكنة داخل اللّسان الواحد من حيثُ كونُها تأويلا للخطابات والنّصوص، الّتي تحمل أكثر من معنى. إنّ امتلاك الإنسان للّسان، وتنوّع الألسن واختلافها يجعل اللّغة من صميم الوجود، أو على حدّ تعبير هيغل تسكن الوجود، مثلما تطالعنا مسلّمة أخرى عند جورج شتاير تعضد ما أسلفنا قوله، حين يُشير إلى "وجود التّرجمة يبرّره كون البشر يتكلّمون لغات مختلفة، وأخيرا هو موقف إيديولوجيّ، لأنّه ينقل الرّؤى الخاصّة للعالم من لغة إلى أخرى. مثلما تأكّد النّظر إلى التّرجمة، اليوم، وأكثر من أيّ وقت مضى، بأنّها قاطرة التّقدّم الّتي تقود الأمم إلى الأمام في معاركها ضدّ التّخلّف، وتحقيق أهداف التّنمية وأبعادها القريبة والبعيدة، اتّساقا مع المتغيّرات الكونيّة الّتي جعلت العالم قرية كونيّة صغيرة، فكان من الطّبيعي أن تربوَ عمليّة التّرجمة وتتنوّع معارفها وتتعدّد مسارات البحث العلميّ فيها واتّجاهاتها، خصوصا فيما يتعلّق بالأواصر العاقدة بين الأمم المتقدّمة بالعالم المتخلّف، وارتفاع صوت العالم الّذي كان غارقا في سبات التّبعيّة العميق، ليسوّغ حضوره الصّاعد. وبناء عليه، فقد ارتأينا أن نتناول بالبحث مداخلتنا الموسومة بـ"**خطاب الترجمة: نشاط لغويّ وفعل تأويليّ إبداعيّ وموقف إيديولوجيّ**"

وهو ما استدعى معالجته على النّحو الآتي:

تناولنا في **العنصر الأوّل**، الموسوم بـ**التّرجمة: لغة واصطلاحا وتمثّلات**، بيان مفهوم الخطاب، ثمّ مفهوم التّرجمة ومفهوم التّأويل والإبداع وأيديولوجيا، وذلك باختصار شديد، لما في إجلاء معمياتها وإبراز دلالاتها ونسيج ترابطاتها واشتباكها من بناء للدّلالة وتشكيل للمعنى، ومعنى المعنى.

وأمّا **العنصر الثّاني**، الّذي وسمناه بـ**التّرجمة نشاطا لغويّا قائما على الفهم والتّفهّم**، فقد اخترنا أن نقاربه وفق عنصرين فرعيّين، هما: أوّلا التّرجمة فهم وصفاء للقنوات بين الأنا والآخر، وثانيهما التّرجمة وانفتاحها على التعدّد المرجعي والسّياقيّ.

وأمّا **العنصر الثالث** الموسوم بـ**التّرجمةبوصفها خطابا للتّأويل والإبداع**، فقد آثرنا أن نحلّل في إطاره عنصرين مهمّين، وهما: أولا التّرجمة الحقّ فعل تعريب لا نقلا حرفيّا عن اللّغات، وثانيهما التّرجمة خؤون بالضّرورة.

وفي **العنصر الرابع** والأخير، الموسوم بالـ**ترجمة بوصفها موقفا إيديولوجيّا**، فقد عالجنا فيه ميلاد المثقّف العالمي القافز فوق أسور اللّغات والثّقافات، المارّ عبر القيم المحليّة لصياغة القيم الكونيّة. ثمّ أشفعناه بالحديث عن زاد المترجم ومعارفه الضروريّة، المستوجبة، لرصد الأيديولوجيا العالقة بظاهر الخطاب المكتوب ومضمرات بنياته الداخلية والمرتادة لأعطافه وطبقاته المختلفة، ثمّ سنبرز قيمة تملّك المترجم لآليات النّقد الثّقافيّ، ودورها في تفكيك الخطاب الكولونياليّ.

وفي **الخاتمة**، سنقدّم جملة من الخلاصات والاستنتاجات المتّفقة مع ما فصّلنا الخطاب فيه، في مسار تحلينا للقضايا المثارة في مداخلتنا.

I)التّرجمة: لغة واصطلاحا وتمثّلات

1) الترجمة لغة واصطلاحا

أمّافي ما يتعلّق بمصطلح "ترجمة"، فقد ورد الفعل ترجم والاسم منه في لسان العرب: "يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى، والشخص يسمّى الترجمان، وهو الّذي يفسّر الكلام". وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي :"**الترجمة كعنفوان:المفسّر، وترجمه وترجمعنه، والفعل يدلّ على أصالة التاء**". غير أنّ المعاجم العربيّة لا تقدّم تأريخا عامّا أومفصّلا لتطوّر معاني تلك الكلمات ودلالاتها على غرار بعض المعاجم مثل The shorter Oxford English[1] Dictionary، وقد ورد لكلمة ترجمة معنى عام هو فسّر وأبان وأوضح، في حين لا نجد لهذه الكلمة موقعا في استخدامات ابن النديم، في فهرسته، وإنّما استعاض عنها بـ"النّقل" فيقول: "**أسماء النّقلة من اللّغات إلى اللّسان العربيّ**"[2] ويشفع في موضع آخر، قائلا:" **أسماء النّقلة من الفارسي إلى العربي**"[3].

وبناء على ما تقدّم، نفهم أنّ كلمة ترجمة تعني اليوم، نقل الكلام من لغة إلى لغة، مفردات أونصوصا أو كتبا كاملة. إنّ كلمة ترجمة مصطلح عربيّ وأصيل، جاء ذكره في اللّغة الأكادية وفي اللغة الأرامية والسريانية وفي العبرية والحبشية ومعناها الأصليّ: تفسير الكلام. وكلمة ترجمة في تلك اللّغات القديمة هي: كلمة ترجمانو (الواو علامة الرفع). وتأتي التاء فيها بالفتح أوبالضمّ. كذلك تأتي الجيم فيها مفتوحة أومضمومة. أمّا في الآرامية أو السريانية والآرامية اليهودية فهي: ترجمانا (بفتح التاء في السريانية، وضمّ التاء في الآرامية واليهودية ثمّ بإمالة الجيم فيهما). وعلى الأغلب أنّ

الكلمة انحدرت من الأكادية إلى العرب الجاهلية، أو أنّها رحلت مع الأكاديين إلى اليمن إلى جنوب العراق[4].

إذن، للترجمة معنيان: سيرة فرد من النّاس أو تاريخ حياته، ثمّ تفسير الكلام أو شرحه أو نقله من لغة إلى لغة.

إنّ التّرجمة فنّ دون ريب. وهي بحاجة إلى ممارسة ومران دائمين، وهي كذلك بحث علميّ عندما تتوافر على جملة من الخصائص والمميّزات. أولى هذه الخصائص هي أن يشكّل النّص الأصليّ المترجَمُ، موضوع تحدٍّ وضرورة ماسّة، من حيث الشكل أو المضمون، أو هما معا. على سبيل المثال حينما يُعنى النصّ بفرع من فروع المعرفة العلميّة الاتّصالية أو التكنولوجيّة الترابطيّة الجديدة، حتّى وإن كان النصّ فلسفيّا أو أدبيّا لكنّه مكتوب بلغة مبتكرة أو عصيّة أو بلغة غابرة مثل أسجاع الكهّان، وثانيا عندما تمسّ حاجة النّص المترجم إلى تفسير أو شرح أو تقديم له بقلم صاحبه من أجل تجلية أبعاده ورفع أيّ التباس مضمونيّ، وثالثا " **عندما يكون النصّ بحاجة إلى شروح إضافيّة يمكن وضعها على شكل ملاحظات أو تعليقات في ذيل كلّ صفحة أو بقائمة خاصّة بالمترجم في نهاية النصّ أو نهاية كلّ قسم منه**"[5]، وهذا النّوع من الترجمة معروف بمصطلح "الترجمة المشروحة" (Annotated Translation). وبناءً عليه فإنّ التّرجمة الّتي تستحقّ أن تكون علما أو بحثا علميّا،هي الّتي يُقدّم لها مُبدعها بعمل علميّ ولغويّ متميّز (Avant- Garde) يُعرب، من خلاله عن منهجه في تناول النّص وطرائقه المستخدمة وأساليبه الموظَّفة المائزة لعمله، فضلا عن تجلية مغامضهوملغزاته المعجمية والمصطلحية والدلالية إن وُجدت، مصحوبا بجملة من الملاحظات وثبت للمصطلحات المعرّبة، وقائمة خاصّة بالمراجع الّتي وظّفها.

وحتّى لا يكون ما قلناه جُزافا يمكن أن نمثّل له بالصّيت الذّائع للشاعر الأمريكي بيار تيلر(Pierre Taylor)،الّذي لم يبلغه بشعره، بل بترجمته لعمل الشاعر الألماني "غوتة" "فاوست".

والجدير بالذّكر أيضا أنّ من أولويات فعل نظريّة التّرجمة، ليس هو تقديم مجموعة من القواعد، من أجل إنجاز ترجمة أكثر مثالية أي تطابقا مع لغة النصّ المترجم، بل البلوغ إلى فهم العمليات الجارية أثناء ممارسة فعل التّرجمة.

هذا عن التّرجمة لغة واصطلاحا فماذا عن اختلاف التّمثّلات والتّصوّرات في ممارسة النّشاط التّرجمي؟

2) التّرجمة تمثّلات ورؤى وتصوّرات

إنّ أغلب اللّغات تستخدم وعلى نحو هامّ كلمة أخرى، للدّلالة على تلك العمليّة الفنيّة والعلميّة المعقّدة، الّتي تُسمّى: التّرجمة. فاللّغة الأندونسيّة مثلا تستخدم ألفاظا أو دوالاّ أخرى Terjemahanو Pertalanو Pernjalinanوالدّال الأخير أُتيَ به من جذر كلمة يعني حملت طفلا أو

يبدل المرء ثيابه. وتستخدم اللّغة الألمانية دالاّ مختلفا ليعنيَ النقل أو التفاوض أو العبور والقفز فوق. مثلما أنّ الفرنسية كما الانقليزية، اشتقّ دالّها عن التّرجمة من اللفظة اللاتينية Translatioوهي ذات معنى أوّلي يفيد في الحمل أو النّقل، فهي تستعمل كلمتيْ TraductionوVersion وتفيدان الترجمة أو النّقل من لغة أجنبيّة إلى اللغة الأمّ، وهو ما ينطبق كذلك على اللغة الإسبانية الّتي تستخدم Traduzioire وTransferimention. ولا يمكن للقارئ المحقّق أن يتجاهل استمرار حدوث الصّورة اللّفظية لكلمة ترجمة أو وجود وجه شبه من نوع ما بين الكلمة العربية ومعادلاتها في الأندونسية والفرنسية والإنقليزية والإسبانية والألمانية. ومنه يمكن أن نستخلص أنّ فعل ترجم وترجمة وترجمان فصيحة تماما وعربيّة الأصل، وهي ليست من أصل أجنبيّ وليست محرّفة عن أيّة كلمة أخرى، وأنّ "**التّرجمة قد مثّلت فعلا حضاريّا أصيلا في التّراث العربيّ العلميّ الثّقافيّ العامّ**"[6].

والتّرجمة نوعان: الأوّل التّرجمة الشّفوية أو الفورية أو التتبّعية، وهي قديمة قدم العلاقات الدبلوماسية العاقدة بين الدول والشعوب. أمّا النّوع الثاني، فهو التّرجمة الكتابية وهي الأكثر ذيوعا وانتشارا وديمومة باعتبارها أداة الاتّصال والنّقل الحضاري عن الثّقافات واللّغات والمثاقفة، وهي تنماز بالدّقة والتّأني والرّوية والإحكام، بالمقارنة مع الترجمة الفورية.

وتجدر الإشارة أنّ النّوع الثّاني من التّرجمة، فعل تأويل وإبداع للنّصوص أي لايُكتفى فيه بالنّقل عن اللّغة الأجنبيّة إلى اللّغة الأمّ،وإنّما يقوم على نوع من المحاورة أو المساءلة الحضارية، ثمّ إنّ التّرجمة كذلك إمّا أن تكون حرفية، فهي تعتمد أساسا على ترجمة مفردات الجملة ثمّ وضعها بصيغة لا تختلف عن المادّة العلميّة الأصليّة الّتي كتب بها المؤلّف كتابه، وإمّا أنتكون معنويّة اصطلاحيّة، وهي تلك الّتي تقوم على ترجمة معاني الجمل دون الألفاظ. وبهذه الطّريقة يستطيع المترجم مجاراة المعنيْين: العامّ والخاصّ، وتقديم الفكرة الأساسيّة للنصّ دون الإخلال بمقاصد المؤلّف الأصليّ للكتاب، خاصّة أنّ الكثير من المترجمين الّذين ترجموا عن اليونانية، لا يعرفون اليونانية أصلا وإن عرفها بعضهم، فقد كان أولئك لايُجيدون العربية بفصاحة، لذا كانت الترجمة في تلك الأحوال تُنقل إلى السريانية، ومنها تترجم مرّة ثانية إلى العربية.

كما أنّ فعل التّرجمة ليس إنشاء بريئا، بل هو خطاب. ولا يخفى أنّ الاتّفاق حاصل بين علماء الإنسان وعلماء الاجتماع وأساطين تحليل خطاب، بأنّ الخطاب إنجاز تواصلي مسنون بمقام، ومحكوم بفاعلين، ومرفود بمؤسّسة تحدّد المنخرطين فيه وتضبط طرائق إجراء التّواصل وأشكال التّعاطي وتداول الدّلالة بين جمهور الخطاب، في سياق مخصوص. لذا فالخطاب ليس مجرّد تواصل عفويّ، بل هو حدث اجتماعي-تواضعي يرتدّ إلى تاريخ متأصّل في المجتمع والثّقافة ومحروس بتقنينات صارمة تتعلّق بدلالته ومغزاه وحقله ونمطه وإستراتيجيّاته ورهاناته، وتجعله

أداء عالي المأسسة موصولا بالبنى الاجتماعيّة وعلاقات السّلطة، التي تتجلّى في أنماط الخطاب وإستراتيجيّاته.

إذا كان هذا عن تمثّلات المترجم للنّص الأجنبي، الّذي ترجم منه لغة أو ثقافة إلى لغته الأمّ أليست في هذه التمثيلات، بتعبير آخر، ضربا من الخلق والإبداع ؟

II) التّرجمة نشاط لغويّ قائم على الفهم والتّفهّم

1) التّرجمة فهم وصفاء للقنوات بين الأنا والآخر

في الواقع، هناك وظيفة مهمّة جدّا للتّرجمة خاصّة في الظّروف الّتي يعيشها العالم العربي الآن، وهي أهميّة فهم الآخر، ونحن في حاجة ماسّة إلى فهم الآخر، ونحن دائما نتّهم الغرب بأنّه لايفهمنا، وفي الحقيقة ومن خلال دراستنا كتب المستشرقين ومسألة الاستشراق وأقوال فلاسفة الحداثة وما بعد الحداثة عن الحضارة العربية الإسلاميّة وثقافتها ورموزها وتاريخها، نفهم ونتفهّم أنّا نحن أقلّ فهما للغرب من فهمه لنا. ولعلّ التّرجمة هي القناة العلميّة الممكن توسّلها، لتبديد أوهام صورة الآخر، في تمثّلات الآنا، والعكس كذلك صحيح. وذلك لأنّه من الطبيعي عند غياب الإجابات العلميّة عن الأسئلة المهمّة المُثارة في أذهان الأفراد وكذا الذاكرة الجماعية للمجتمع، يحلّ محلّها دور المخيال الاجتماعي والشعبي، في سدّ الثّغرات وتقديم إجابات من طبيعة لا علميّة، وتستند في الغالب على آليات التّضخيم والتّبخيس، والتّمجيد والمدح، والإعلاء والخفض.

ولكن نظرا لما يثيره السّياق الثّقافي والحضاري الرّاهن، من أسئلة وتفاعلات لغويّة وتاريخيّة وإبستيمولوجيّة، أصبح الخطاب حول الترجمة مرتبطا بمجموعة من التّصوّرات والمفاهيم الفلسفيّة كالإدراك والفهم، والتّأويل والتّلقّي، والتّواصل، وذلك قصد فهم الآخر، ومحاولة ضبط وتقنين درجة هذه التّفاعلات، الّتي تحدث إثر عمليّة انتقال العمل المترجم، من نسق لغويّ وثقافيّ إلى آخر. ذلك أنّ من بديهيات الدراسات اللّغويّة واللّسانيّة، أنّ التّرجمة واللّغة متلازمان منذ نطق النّاس بألسن مختلفة، بل التّرجمة واردة حتّى داخل اللّسان الواحد، من حيث كونها تأويلا للخطابات والنّصوص، الّتي تحتمل أكثر من معنى. إنّ تملّك الإنسان للّسان من شأنه أن يجعل اللّغة من جوهر الوجود، أومن صلب الوجود أو على حدّ تعبير هيغل "**تسكن الوجود**"[7]. ومن هنا، أنّ "**وجود التّرجمة يسوّغه تكلّم البشر للغات مختلفة**" وهو ما يبرز بجلاء الدور الأساسيّ للترجمة، باعتبارها جسرا لغويا لحوار الحضارات، وإغناء اللّغات، ما ينتج عنه تواصل أساسه الاختلاف والتنوّع، لانبنائه على احترام الفوارق وتجميع الجوامع. وبناء عليه، فإنّ التّرجمة رتق للخرق الحاصل بين اللّغات والثّقافات، لتتبادل اللّغات التّأثير والتّأثّر، وتترافد.

إنّ اللّغة الّتي يترجم إليها خطاب أو نصّ "**لها طقوسها وشروطها، أنّها تقحم في النصّ**

مسائل وقضايا لا تكون وارده في شكله الأصلي، وإذا بالمترجم مرغم على نقل ما لا يكون راغبا في نقله"[8] الأمر المتحقّق تنمية اللّغة المترجمة بتفتّحها على لغة أخرى مختلفة عنها، لها كذلك طقوسها وشروطها. هذا وتسهم التّرجمة في إغناء علم المصطلحيّة، وتوسيع أفق اللّغة، وتخصيب مفرداتها وتراكيبها.

هذا الجانب التّواصليّ، الّذي لا مندوحة عنه للّغة، وسيلة ضروريّة وناجعة لتحقيق المثاقفة (Acculturation) أي الاغتناء المتبادل النّاجم عن هذا الملمح النّفيذ أو النّفوذ للّغات والثّقافات، بناء على تساويها، من حيث أنّ لكلّ لغة ولكلّ ثقافة أسلوبها الخاصّ، وطرائقها المخصوصة في أداء المعنى ومعنى المعنى، تراكيب وأساليب، وأنماطا وبلاغة خطاب. وقد يُتاح للّغة المترجمة وهي تستند إلى نصوص طريفة، الولوجُ في حداثة تقدح الأذهان للظّفر بإبداعات ما كانت لتكون، لولا ارتياد مغامرة امتلاك المنجز الفكري للّغة مترجمَة ومختلفة. لذا فإنّ المثاقفة، من هذا المنظور، موسومة بالإيجابيّة عموما، إلاّ إذا داخلت لغة أو ثقافة ما شوْب نزعة هيمنة، حينئذٍ تسقط التّرجمة في انحرافات ومزالق قد تودي بالثّقافة أو اللّغة المترجمة. وتنخرط في هذا السّياق المشوّه، الدعاوى الفرنكفونية والأنجلوسكسونية، الّتي تتفاعل مع المنطقتين: المغاربيّة والمشرقيّة من العالم العربيّ، وكذلك النّزعة العولميّة المتطرّفة، الّتي تقودها الولايات المتّحدة الأمريكيّة بمخطّط يستهدف تدجين بلدان الجنوب أو العالم الثالث وحمل العالم بأسره على الخضوع إلى لغة واحدة ونمط ثقافيّ واحد يبتغي اجتثاث الخصوصيّات الثّقافيّة والهويّات المحليّة، على طراز ما بشّر به بعضُ الفلاسفة المسيّسين، من حديث عن نهاية التاريخ والأيديولوجيّات، وصدام الثّقافات، وكذلك تقويض مفاهيم إيجابيّة، مثل: الدولة الوطنيّة، والأمّة، والقوميّة، والسيادة المحليّة، والاقتصاد الذاتي، والإنتاج، لإرساء ما أسماه الفيلسوف ماركيز بالإنسان ذي البعد الواحد (L'homme unidimensionnel)، الّذي يعبّر عن ميلاد إنسان جديد، إنسان مجرّد من أيّ رغبة في الإنتاج أو تطلّع إلى الإبداع أو التّعويل على الذات، بل همّه الأوحد كامن في الاستهلاك، وسعادته متماهية مع الإتيان فيه بدرجات عالية. فالسّعادة عنده، أضحت ملازمة للاستهلاك، بل صنوه، والتّفاوت في السّعادة مشروط ببلوغ مراتب القدرة العليا على اقتناء جلّ المواد الاستهلاكيّة بوفرة كبيرة.

إنّ فعل المثاقفة الإيجابيّة الّتي تحقّقها التّرجمة تجعل من الاختلاف أمرا مشروعا، ومن قبول الآخر ميزة حضاريّة تُبرز جماليّات التّمايز بين الثّقافات واللّغات، وهكذا يكون فعل الترجمة تزكية لهذه الجماليّات الّتي تشحن طاقات الابتكار والإبداع، وتربّي الأذواق وتنميّها، بالمعنى الّذي يضعنا أمام منهجية متماسكة قادرة على تحويل الاختلافات والتّنوّعات والتّمايزات، من موادّ متراصّة غير مهيكلة ومعطّلة، إلى طاقة حيويّة خلاّقة تتفاعل فيها تلك المواد. وإذا استندنا على

المجاز يمكن أن تحضر لدينا الذات والآخر، باعتبارهما مادّتين متراصّتين، يفضي تداخلهما، بإقحام الذات في الآخر و"**إقحام الآخر في الذات**"[9] إلى طاقة خلاّقة تُغني الوجود، " **طاقة تجعل الترجمة على حدّ تعبير هايدغر عمليّة فكريّة تَمْثُلُ الذات من قِبَلِها أمام الفكر، مثلما يمثل المتّهم أمام المحكمة**"[10].

إنّ دمج الذات بالآخر باعتبارهما كيانيْن ثقافيّين متمايزيْن، على صعيديْ الفضاء الهوويّ والمنهجيّة الثّقافيّة الخاصّة، هو المعادل الموضوعيّ الدقّيق لمفهوم التّواصل الإنسانيّ، الّذي تكون التّرجمة نافذته بوصفها "**وسيطا بين الثّقافات**"[11]، والكوّة الّتي تنفذ منها الذات إلى الآخر، وبالتّبعيّة اللّغة المُترجِمَة إلى اللّغة المُترجَمَة.

وعلى أيّ حال، فإنّ التّرجمة هي قناة التّثاقف الّتي تتيح، لأيّ نصّ أو خطاب أن يخرج من وضع الاستعمالات العاديّة إلى وضع التّداولات الإبداعيّة والفنيّة الرّفيعة.

وإذا تصوّرنا عالما خلوًا من فعل التّرجمة، فمن المؤكّد أنّه سيكون عالما تشكّله مجموعة من الكيانات الثّقافيّة المعزولة والدغمائيّة، ومثلُهذه الكيانات، لا يمكن أن تُنتج إلاّ صياغات لغويّة متهافتة، هزيلة شكلا ومضامين. إذن، عالم دون ترجمة لا يمكن للثّقافة إلاّ أن تنغلق على نفسها وتتحجّر.

وبناء عليه، فإنّ فعل التّرجمة بالخصائص المذكورة يصبح "**ضرورة تاريخيّة**"[12]، وهو كذلك "**فعل إبداعيّ ونشاط لغويّ وموقف إيديولوجيّ**"[13]. إنّه حتميّة تاريخيّة، لأنّه الفعل المخصب للوقائع والأحداث، ثمّ إنّه فعل إبداعيّ، لأنّه موكول به نقل الإبداع، من لغة إلى لغة أخرى، ومن وسط ثقافيّ إلى وسط مغاير. وهو فعل لغويّ، لأنّه نشاط معنيّ بالاشتغال على لغة واحدة، كما بين لغات مختلفة. وهو أيضا موقف إيديولوجيّ، لأنّه ينقل الرّؤى الخاصّة للعالم، من لغة إلى أخرى.

وتجب الإشارة إلى أنّ أثر فعل التّرجمة لا يقف عند حدود اللّغة والثّقافة، بل يتخطّاهما إلى ما يخصّ التّقدّم الرّوحي للإنسان[14]، لأنّه ينقل القيم المبثوثة والمندسّة،داخل النصوص والخطابات. وهنا، لايمكن الإغضاء عن كون بدايات التّرجمات في العالم كانت بين الخطابات المقدّسة، دينيّا وأسطوريّا. لكن كيفما تكون آثار التّرجمة وانعكاساتها، فإنّ "**حركة التّرجمة ارتبطت بأكثر عصور الفكر ازدهارا في الغالب الأعمّ**"[15].

كما أنّ للتّرجمة دور مهمّ في تقليص الفجوة العلميّة والرّقمية، بين الأنا والآخر ومدّ جسور التّواصل بينهما، على أساس ديناميّة التموقع الحضاري وتحوّل الوضع الاعتباري للشعوب، بحسب تفاوت درجات همم علمائها ومفكّريها في البلوغ بالتّرجمة إلى تثوير ذهنيّة مواطنيها، لمسايرة حركة التّقدّم الحضاريّ، وهو ما يمكن أن ينطبق على النّموذج الياباني، غداة ثورة الميجي وبفضل ما وظّفته الدولة من إمكانات ماديّة هائلة ومختصّين متفرّغين بالعدد الكافي لترجمة كلّ ما يصدر

عن الغرب الأوروبي والأمريكي من كتب ودوريات، الّتي شملت حتّى دلائل السّياقة والطبخ والصّحة، واستعمال الآلات والمعدّات، والمقرّرات الجامعيّة والمدرسيّة، فكانت النتيجة تغيير عقليّة المواطن اليباني، من الاستهلاكيّة إلى الإنتاجيّة، ومن التمركز حول اليوميّ إلى التّقدّم أشواطا نحو الإبداعيّ.

إنّ التّرجمة في جوهرها نقل نصّ أو خطاب من لغة إلى لغة أخرى، ومن ثقافة إلى ثقافة مغايرة ومختلفة، وهي أيضا عمليّة ذهنيّة وتقنية في آن، وأنّها فعل قصديّ مبدع، يُنجز بوعيّ وتفهّم عميقين للّغة والثّقافة المترجم عنها والثّقافة واللّغة المترجم إليها. ومن المؤكّد أنّ "اتّساع رقعة التّرجمة في أيّ عصر من العصور وخاصّة في عصرنا الحاضر يسهم بنصيب وافر في "**ميلاد المثقّف الكوني**"[16]الّذي يقوم باختراق المجالات الجغرافيّة، ويتجاوز تخوم اللّغات والثّقافات، ويمرّ عبر القيم المحليّة لتشكيل القيم الكونيّة، تتعزّز هذه الخطوات الإيجابيّة بما يتحقّق في دنيا النّاس من مكتسبات تكنولوجية واتّصالية. ومن ثمّ، فلا غرابة من إلحاح المفكّرين والفلاسفة وتوصيّاتهم بضرورة إيلاء التّرجمة مكانة أسمق ممّا يُرصد لها، في واقع الدول من إمكانات ماديّة واستعدادت بشريّة، لاقتناع متجذّر بأنّ مستقبل التّفاهم بين البشر قصد إحلال السّلم وتبديد بؤر التّوتّر في شتّى أنحاء العالم مشروط بالتّواصل الثّقافي من خلال الحوار والترجمة.

2) التّرجمة و انفتاحها على التّعدّد المرجعيّ والسّياقي

إنّ فعل التّرجمة من لغة إلى لغة، ومن ثقافة إلى ثقافة، فعل معقّد، يتطلّب وعيا مضاعفا بالمصطلحيّة وحقولها وقضاياها، وكذلك بالمناهج النّقديّة الغربيّة، سواء منها ما له صلة مكينة بالنصّ، من مثل: البنيوية، والسميائيّة واللّسانية والتفكيكية، أو ما هي أعلق بالقارئ، مثل: جمالية التلقّي لهانس روبرت ياوس (Hans Robert Yaus)، والفعل القرائي لآيزر (Iser).

الترجمة، إذن، فعل انفتاح على النصوص الإبداعيّة والمراجع العلميّة والموروثات الفنّية الأدبّية والجماليات الغربيّة والعربيّة، وكذا الذائقة الجماليّة. مع العلم أنّ الوعي بكلّ هذه المعارف والعلوم تُفهم وتُتفهّم، في ضوء اللحظة الراهنة المرتبطة بوعيّ المترجم المختلف والمتمايز عن غيره، من المترجمين وسياقاته التاريخية والحضارية والوطنية. ومن هنا، يكتسب الزّخم المعرفي والتنّوع المرجعي سمة الديناميّة والتّحوّل، رجعا على صدى إيقاعات الذّات والواقع والتاريخ والنّصوص.

فإذا كانت التّرجمة في مرحلة ازدهار الحضارة الإسلاميّة قد انصّب اهتمامها على النصوص العلميّة والفلسفيّة والتّنظيريّة في مجال الجماليّات، فإنّ التّرجمة في عصر النّهضة الحديثة انفتحت على الآداب المرتبطة بحياة الإنسان والمعبّرة عن مشاغله، "**هذا يعني أنّ المثقّفين العرب بدأوا يتعاملون مع أجناس أدبيّة جديدة كالقصّة القصيرة والرّواية والمسرحيّة... إلخ، كما بدأت عمليّة تطوير داخل اللّغة العربيّة من حيث نظامُها وهياكلُها كما يوضّح ذلك الباحث التونسي المنصف الجزّار**"[17]

إنّ سمة الانفتاح المائزة للإبداعات الأدبيّة والفنيّة في الغرب الأوروبي والأمريكي، وكذلك الانفتاح على النّصوص الفكريّة الّتي تعالج كبريات إشكاليات العصر كانت لها آثار إيجابيّة، منها على سبيل الذكر لا الحصر سدّ الفراغات الّتي كانت تشتكي منها ثقافتنا العربيّة المعاصرة، والالتفات إلى مواطن الهشاشة البنيويّة للفكر العربيّ، والزجّ بالمفكّرين والمبدعين في خضمّ اهتمامات الحقبة الراهنة بمواجهة التحديّات الكبرى في العالم المعاصر."**إنّ التّرجمة- بفضل هذا الانفتاح - كانت خطوة حاسمة نحو تشكيل فكر عربيّ جديد**"[18]. علاوة على ذلك فإنّ اتّساع نطاق الكتب المترجمة خدم اللّغة العربيّة، وجعلها قادرة على التّعبير عن مجالات الفلسفة والعلوم، وأكسب الباحثين والنّقّاد وفرة مصطلحيّة جديدة أبدعوها إبداعا بالاشتقاق والتّجاوز، ونقل الكلمات من حقل دلاليّ إلى آخر، أو استوحوها من التّراث الأدبيّ واللّغويّ، الّذي لفتت أنظارنا ترجمات النّصوص الغربيّة إلى ما يرشح به من تنوّع شكليّ ووفرة دلاليّة. ما أتاح للنّقّاد إنجاز قراءة جديدة وطريفة لنصوص تراثية، ما كان ليتحقّق بهذا الشكل لولا الاطّلاع على ما أبدعه الآخر الغربيّ من مقاربات نظريّة وممارسات إجرائية.

وفضلا عمّا ذكرنا فقد أسهمت التّرجمة، بنوعيْها: الكتابي والشفهي، إلى جانب المصطلحيّة في عمليّة نموّ اللّغات وبقائها. فالتّرجمة والمصطلحيّة تساعدان على تجديد الأساليب والمفردات العامّة والمتخصّصة لجميع اللّغات، بصرف النّظر عن مدى انتشارها. وذلك لأنّ الميادين الجديدة الّتي تخوضها التّرجمة، يقتضي منها بالضّرورة أن تبحث عن صيغ ومفاهيم حديثة تلائم الواقع المعيش، وهذا يعدّ وسيلة منوسائل تطوير اللّغة وإغنائها. فعلى سبيل الذكر لا الحصر، يؤدّي التلفاز والمذياع في أيّامنا هذه دورا فعّالا، في تنمية المهارات اللّغويّة، لدى الناشئين الصّغار. إنّ تنمية الحصيلة اللّغويّة لدى النّاشئة يتطلّب، على وجه الضّرورة، متابعة ما يجري للبرامج الأجنبية المترجمة من تطوّرات في الأصول، والسّعي لتطوير ما يُترجم من هذه البرامج، وكذلك الحرص على ربطها بالواقع الفعليّ للجمهور، واستيحاء الصّور والمشاهد المشوّقة والحركات أو الفعاليات المثيرة التّي تجسّد الألفاظ ومعانيها في أذهان الناشئة، أو تقرّبها إليهم وتثبّتها في ذاكرة كلّ منهم، لا أن تترجم المشاهد والمناظر والشخصيّات من الأصل الأجنبيّ ترجمة حرفية بعيدة عن النّظر إلى المحيط أو الوسط الاجتماعيّ الّذي تعرض فيه. لذلك "كان من المتعيّن تجنّب ترجمة مسلسلات الأطفال، مثل: القصص والمغامرات، ترجمة حرفيّة، لأنّ ذلك يفضي إلى صعوبة فهم العبارات أو الألفاظ المستخدمة فيها على النحو المطلوب"[19]. كما أنّ الترجمات الأدبيّة ازدهرت، في الخمسينات والستينات والسبعينات، من هذا القرن، فضلا عن الاحتكاك المباشر بالغرب جعل الترجمة عاملا أساسيا من عوامل إغناء المكتبة العربية، وإلى "**إحداث تغييرات جوهرية في أشكال الأدب العربي ،بانعكست في شكل أجناس أدبية طريفة كلّ الطرافة، وإلى تعديلات لأجناس أدبية أخرى**

موجودة من قبل أحيانا أخرى، كلّ ذلك أدّى إلى إغناء المكتبة العربية، من خلال تفاعل الأدب العربيّ مع الأدب العالمي"[20].

هذا عن التّرجمة وضرورة مرعاة المترجم التّعدد السّياقي والمرجع فماذا عن انفتاحها على الإبداع وعلى التّأويلي بوصفه حريّة ونشاط ذهنيّ إنسانيّ مطلق غير محدود ؟

III) التّرجمة بوصفها خطابا للتّأويل والإبداع

1) الترجمة فعل تعريب لا نقلا حرفيّا عن اللّغات

ليست التّرجمة، مثلما يمكن أن يتبادر إلى أذهان بعض الدّارسين غير المختصّين، بأنّها عمليّة سهلة وبسيطة لا تتطلّب سوى كفاءة لغويّة لسانيّة، في مجال اللّغتين المترجَم منها والمترجم إليها، بل هي عمليّة معقّدة ومتشابكة إلى أبعد الحدود، وتستدعي على وجه الضّرورة معارف كثيرة ينبغي الإحاطة بها من قبل من يمارس التّرجمة، منها العلوم الإنسانية وكذلك المناهج النقدية الحديثة أي تلك الّتي تبثّر على القارئ، أو المعنيّة بالنّص بنية لسانية مغلقة، بالإضافة إلى علم المصطلح والمصطلحية، وكذا ما يفرضه هذا النّشاط من جدوى الاطّلاع على الإبداعات العالمية خاصّة تلك المتعلّقة بالفنون والآداب وأشكالهما الحديثة المختلفة، مثل الرسم والرّواية والقصّة القصيرة والشعر.

إذن، إنّ النّفاذ إلى روح النّص الأدبي والإلمام بأفكاره، ثمّ نقل ذلك كلّه إلى لغة ثانية تستدعي دراسة مستفيضة وتقصيّا دؤوبا وتأنّيا ومراسا ونفاذ بصيرة. إنّ نقل الرّوائع والأعمال الجديدة الصّادرة في شتّى أنحاء العالم في مختلف المعارف والمجالات العلميّة والموضوعات خاصّة تلك الّتي تفتقر إلى كتب أو أنّ مراجعها ضنينة أو تلك المجالات الّتي لمّا تستقرّ فيها المصطلحات الاختصاصيّة بعدُ، ليست مجرّد عمليّة نقل عادية أو عملا فنيّا صرفا مفصولا عن النّشاط الثّقافي والحضاريّ للمجتمع، بل هي على خلاف ذلك عمليّة تحتاج إلى تفاعل آليات ومعارف وعلوم متشابكة وتخصّصاتبينية (Interdisciplinaire) وعابرةللتّخصّصات (Transdisciplinaire) ومتعدّدة (multidisciplinaire) يتمّ فيها التّجادل والمثاقفة بين اللّغة والأدب والفكر والتّراث والمجتمع.

إذن، إنّ التّداخل بين اللّغتين القوميّة والأجنبيّة، في ذهن المترجمين، بل حضورهما على نحو مقارنيّ من ينبغيات ممارسة التّرجمة، لذلك توفّر التّرجمة، في هذا المجال مجالات واسعة للتدرّب على استخدام اللّغة الجديدة والإحاطة بتراكيبها. انطلاقا من ذلك، كان لا بدّ من "**وجود أسس علمية منهجيّة جديدة لتدريب مدرّسي ودارسي اللّغات الأجنبيّة على هذه المهارة مستفيدين في ذلك من النّتائج الّتي توصّل إليها علم اللّغة الاجتماعي والنّفسي في حقل تعلّم اللّغات الأجنبيّة وتعليمها**"[21].

إنّ عمليّة التّرجمة والتّعريب ركن من أركان العمل العلميّ الّذي يمكن أن يسهم فعليّا في تطوير المجتمع العربيّ وفي إغناء المعرفة الإنسانيّة لذلك لابدّ لهذه العمليّة أن تتمّ في إطار مشروع مبنيّ على أساس وضوح الرؤية والارتباط المكين بواقع أسئلة الأمّة واحتياجاتها، ومن أجل تحقيق هذا الوضوح والارتباط لابدّ من الإشارة إلى أمور ينبغي توفّرها:

أوّلا ضرورة الرّبط بين الترجمة والتّعريب بالبحث العلميّ وجذب مختلف الفعاليات العلميّة والثقافيّة بشتّى توجّهاتها وتيّاراتها للإسهام في إنجاز هذا المشروع الكبير.

وثانيا إنشاء مراكز للترجمة توظّف فيها إمكانيات هائلة ماديّة وبشرية وعلمية من كافة الاختصاصات للعمل جنبا إلى جنب مع المترجمين، من أجل توفير الدعائم الأساسية لإنجاح هذا المشروع البنّاء والمثمر لمستقبل زاهر للعالم العربيّ.

وأمّا ثالثا يتمثّل في دعم المدارس والمعاهد والجامعات الّتي تمارس عملية الترجمة وتدّرسها والتّعريب، من أجل تخريج مترجمين مؤهّلين يتمتّعون بمنهج علميّ مدروس وبحساسيّة جديدة تواكب الذائقة الجمالية واللّغويّة الحديثة لمجتمع التلقّي العربيّ.

رابعا ضرورة التّنسيق بين المجامع اللغوية والعلمية والمعرفية العربية، من أجل الاتّفاق النّهائي والحاسم على الثّبت المصطلحيّ العلميّ المتعيّن الاشتغال به في العالم العربي وإحلاله وتعميمه في مختلف جامعاته.

هذا عن التّرجمة فعلا متحرّرا من فعل الاستنساخ والتّقليد للنصّ الأصلي، ألا يعني هذا أنّ الترجمة ممارسة خؤون أو لا تكون؟

2) التّرجمة فعل خؤون بالضّرورة

لو وجّهنا نظرنا النّقديّ تجاه الحضارة العربيّة الإسلاميّة، في الماضي، لأدركنا أنّ ثقافتها نشأت في أوج عصرها ومجدها في مفهوم التّرجمة، ولكّنها لم تكن ترجمة خالصة بالمعنى الحرفيّ للملفوظ وإنّما كانت إعادة صياغة لإرث ثقافيّ وفكريّ مهمّ من الحضارة الهلينيستية وغيرها إلى الثّقافة العربيّة، ومنحتها طابعا جديدا مقبولا ينسجم مع الفكر الجديد للثقافة العربيّة.

وفي العصور الإسلامية الزاهية، نلاحظ أنّ مجال العربيّة توسّع بتوسّع العلوم فيها، بما أنّها أصبحت لغة أكبر ثقافة سائدة، ولهذا سيمتدّ تعالقها مع لغات بيئات أخرى وثقافات متنوّعة. وكان من بين ما تُرجم من العربية إلى الفرنسية كتاب **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية** لابن البيطار المتوفّى سنة 646هـ/1228م. ومن أهمّ مصنّفاته أيضا: **تفسير كتاب دياسقوريدوس، والإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام والمغني في الأدوية المفردة.**

والجدير بالإشارة من خلال إنعام النّظر في ترجمة لكليرك (Leclerc) لكتاب ابن البيطار **الجامع**، أنّ ممارسة التّرجمة وإنْ في مجال العلوم الطبيّة تحتاج إلى إبداع في حالات متعدّدة، من مثل

في صورة عدم وجود مقابل للمصطلح في اللغة الأمّ، وهذا يحدث في اللغات الّتي تصف بيئات ثقافية أو طبيعيّة ذات خصائص مختلفة (أي بيئات يختصّ كلّمنها بموجودات لا توجد في للبيئات الأخرى: أجناس النبتات، حيوانات،معادن، أو حتّى ممارسات وظواهر طبيعية واجتماعيّة) ويمكن أن نلاحظ هذا إذا نظرنا مثلا في معجم الأجبان ومشتقّات الحليب في البيئات الفرنسيّة، ومعجم التمر، أو الصّحراء في البيئة العربيّة. وهذه الخانات المعجميّة البيضاء أو الفارغة يملأها المترجم بتوليد وحدات معجمية جديدة. ويبرز هذا بجلاء من خلال ما يسمّى بالتّرجمة بالتّفسير: من مثل: رخبين (Petitlaitacide) ويسمّى أيضا (ماء اللبن المطبوخ) ورطب (Dattefraiche)[22] وزبيب (Raisinssecs)[23]، وضيع (Plantemarine) نبتة[24].

وإذا كان حال الترجمة للعلوم الصّحيحة هو إبداع وتصرّف، فما بالك بالترجمة الأدبيّة والفنيّة، علما وأنّ اللّغة مسكن المجازات والاستعارات، وموطن الخرق والعدول، فضلا عن كون فهوم النّقاد والمترجمين ومدركهم وتكوينهم الأدبي والإنساني مختلف ومتفاوت، ناهيك أنّ التّرجمة في العالم العربي، في الخمسينات والستينات والسبعينات، عُنيت بترجمة الرّوايات والسّير الذاتية، فتلقّيت الترجمات بوساطة هؤلاء المترجمين فأثّرت في من أخد عنهم من النّقادوالمترجمين، بالإضافة إلى أنّ مصطلحات النّقديّة والمصطلحيّة شكّلت، في بيئته الأصليّة الغربيّة، مجال جدال ومناقشات عميقة انتقلت عدواها للبلدان المشرق والمغرب العربيين بتأثير من المترجمين الأوّل لها.

إذا كان هذا معنى الخيانة للنصّ، موضوع الترجمة، بوصفها إبداعا فماذا عن حضور الأيديولوجيا، بشكل شبه حتميّ، في خطاب التّرجمة ؟

IV) الترجمة بوصفها موقفا إيديولوجيا

1) زاد المترجم الضّروريّ ورفع الالتباس عن المصطلح

هذا ويبرز بحثنا أمران نحسبهما على غاية من الأهميّة بحيث ينبغي أن يحتاط لهماالمتصدّي لفعل التّرجمة، وهو، أوّلا: أنّ الالتباس المصطلحي، هو مدخل الأيديولوجيا الكبير، فالمصطلح هو مسكن التّخييل وبيت المخاتلة (Feintise)الأيديولوجيّة والقيميّة، وثانيا أنّالنّقد الأدبّي نفيذ أونفوذ، بمعنى أنّه ينفتح على اختصاصات وحقول معرفيّة متعدّدة، وكونه نفيذا بمعنى أنّه حمّال معان ومشجب تعلّق عليه الأيديولوجيا رداءها، وتضع رأسها على الوسادة وتنام وثيرا، ولهذا ينبغي أن نضع بعين الاعتبار منطق الخرق (Transgression) والبينيّة الواسم لتقاطع الاختصاصات، حتّى نتمكّن من سبر التّشبّع الثّقافيّ (SaturationCulturelle) الّذي ينماز به المصطلح النّقديّ، ما يوجب في عمليّة التّعريب ترجمة الطاقة التّعبيريّة المتلبّسة بالمصطلح النّقديّ، الّتي تتحوّل معه حيثما وضعناه من درجات الاستعمال اللّغويّ (الكلمات/ الجمل / التراكيب/ النصّ).

ولعلّ تعدّد الشّعريّات الواسم للأدب: إبداعا وخلقا كما النّقد: تنظيرا، وممارسة إجرائيّة

ناجم عمّا يتلبّس بمفهوم الشعريّة: متصوّرا ذهنيّا، ومِرانا إجرائيّا، من تعتيم والتباس يسوّغ التّعدّد الدّلاليّ والمصطلحي، الّذي يقترن بها، بحكم اختلاف تمثّل النّقاد لها، وتنوّع ما يصدرون عنه من خصوصيّة مرجعيّاتهم الفكريّة والإيديولوجيّة، واختلاف منظوراتهم الّتي تؤثّر في توقيع الوجهة المختلفة والمغايرة، في تمثّل هذا المفهوم وإدراك ملامحه واستيعاب شتّى أبعاده.

فالخطاب التّرجمي العربيّ المعاصركما النّقديّ خطاب جامع، ملتقى سرود، وتجديد مناهج، ومختبر مصطلحات، والمعلوم أنّ المصطلحيمرّ إلى النصّ النّقديّ عبر بوّابة التّرجمة، الّتي هي – مثلما هو معلوم- فعل ثقافيّ ونشاط حضاريّ، عصيّ، شقيّ، وموقف إيديولوجيّ لا يُدرك مرافئ أمانه ومنتهى قصده، إلاّ كما تدرك النّسور، وحدها، التّحليق، فوق قمم الجبال. ولا يخفى أنّ المفهوم له طرائق لنقله وترجمته:

1- النّقل دون نقل (الدخيل): مثل، Parodie/ الباروديا، Tragédie/ تراجيديا.

2- تعريب التّمثّل الّذي يوجب استبطان المفاهيم.

3- التّرجمة الكاملة، الّتي نقصد بها مولّدات التّرجمة(Les Matrices De Traduction)

وثالثها أنّ المصطلح النّقديّ مصطلح متراكب، زئبقيّ، له تضاريس مخصوصة TextesInachevé Par Excellence هو مولّد تمثيلات (Les Matrices de représentativité)

ورابعها والأهمّ، هو أنّ صعوبات العمل المصطلحيّ الّتي يواجهها النّاقد داخل النصّ النّقديّ، لاتختلف عن الصّعوبات والهواجس الّتي يواجهها القاموسيّ أو المعجميّ، آن وأوان اختبار مصطلحاته، في حقوله التداوليّة، وداخل ورشاته المخبريّة، لتبيّن حدود الدّلالة المتضمّنة فيها والمنبثقة منها، داخل الأنظمة السّياقيّة الدّالة.

فالمترجم كما النّاقد كما القاموسيّ، يطمح إلى تبيّن وتوضيح الحدود المفاهيميّة، بين المدلول والمفهوم، فالمفهوم يجب أن يكون حجوزا أي لا يتعدّى إلى فهم آخر، فكلّما أيقن أنّ المفهوم صار واضحا سكت عن الكلام المباح.

إنّ مختلف التّحوّلات الّتي شهدها النّقد الرّوائي العربيّ المعاصر، خصوصا منذ عقد الثّمانينات من القرن المنقضي، في أنساقه النظريّة كما في أدواته الإجرائيّة وأنظمته الدّالة تغتني وتتناسل بما تعضده به الكتابات الرّوائيّة، فضلا عن الإبداعات الأخرى في مجالات علوم الإنسان والدّراسات الإجتماعيّة واللّسانية والسّيميائيّة، والبحوث المنجزة في الفلسفة والأنتروبولوجياوالأركيولوجيا (الحفر في الأعماق) والجنيالوجيا (فنّ التأويل)، حيث تمثّل خلاصات هذه العلوم ونتائج هذه المعارف اللّسانية والإنسانيّة، على الصّعيديْ المنجز النظري والإجرائيّ مورد إخصاب ورافد إغناء وتنويع للمستقرّ من رؤى هذا النّقد الرّوائيّ وتصوّراته كما لمدوّنته النّظريّة ومكتسباته الإجرائيّة.

وهي التّحوّلات الّتي لم تبرأ من مآزق شملت المناهج المترسَّمة والمصطلحات المتداولة، وجميعها تقحّم وافدا إلى البيئة الثّقافية العربيّة من أصول ثقافيّة وبيئات غربيّة مختلفة، وهي البيئة الفرنسيّة بالأساس الّتي أثّرت في بلاد المغرب العربي، والبيئة الإنجليزيّة الّتي طال تأثيرها بلاد المشرق العربي. وهي المناهج والمصطلحات الملغزة أو الهلاميّة في بيئاتها الأصليّة، حيث ظلّ التّداول في شأنها والجدال المتحمّس بين أهل الصّنعة من النّقاد كما المثقّفين والأدباء ماثلا وبقوّة. وهي الإشكاليّات الّتي دارت معها بدورانها في مجالات البيئات العربيّة: المشرقيّة والمغربيّة، لتتلبّس بأخرى عمّقت درجات ضبابيتها والتباسها، ونمثّل لذلك بترجمة مصطلح الميتاروائي(Métafiction)، بين تعدّد الدّال ووحدة المدلول، فقد اعترى هذا مصطلح، في نطاق التلقّي النّقديّ العربيّ، اختلاف وتذبذب في ترجمته، ممّا قطع السّبيل دون استقرار ترجمة موحّدة بعينها، ويمكن ردّ ذلك إلى ما يتعلّق بدلالة **البادئة** (Méta) الدائمة التّشكّل وفق اللّفظة الأخرى الّتي تلازمها موضعيّا، والحقل المعرفي الّذي تبرق إليه، فهي تعني:

"العلم المتعالي ذا الطبيعة المشتركة مع المبحث الّذي يتعالى عليه، لكنّه يختلف عنه في اهتمامه بعلله الأصيلة، و أبعاده القصوى كما الأمر في الميتاتاريخ (Metahistory) والميتاأخلاق(Metaethics) فالأوّل مثلا يعني مساءلة المبادئ الّتي تحكم الأحداث التاريخيّة، وطريقة كتابة التاريخ، لكنّها تعني" ما وراء" في اصطلاح ميتافيزيقا (Metaphysics)"[25].

مثلما يمكن ترجمتها بنقد أو فلسفة في **نقد النقد**(Metacritcism) و**فلسفة الفلسفة** (Metaphilosophy)، و"كبيرة" أو "كبرى" في (Metanarratives) الّتي تعني **السرود الكبرى** و**لغة الشرح** أو **اللغّة الشارحة** وهي ترجمة لمصطلح (Metalanguage)، والأدب الشارح[26].

هذا بالنّسبة إلى قلق المصطلح واضطرابه في التّرجمات، من اللّغات والثّقافات الأخرى إلى اللّغة العربيّة، وهو مظنّة انسراب الأيديولوجيّ وتلبّسه بالثّقافة بوجه عام وبالخطاب الترجميّ، فماهي العدّة النّقديّة أو الجاهزيّة الّتي يتعيّنتوفّرها لكيْ نحميَ ترجماتنا من اندساس الأيديولوجي في غلالتها الّذي قد يتبدّى- على سبيل المثال- في الأفكار العنصرية المتخفيّة وراء نزعات استعمارية كولونيالية قديمة يُراد لها الانبعاث من جديد في آداب الدول الفقيرة والمهمّشة.

2) آليات النّقد الثّقافيّ ودورها في تفكيك الخطاب الكولنياليّ

أ-إبدالات النظريّة الأدبيّة

شكّلت أواخر التّسعينيات من القرن الماضي الامتداد الحقيقيّ لكشوفات الدّراسات الثّقافيّة للنّقد العربيّ المعاصر، فقد برزت إلى النور نخبها النّقديّة مع الناقد عبد لله الغذامي الّذي أطلق في كتابه المعنون بـ**النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافيّة العربيّة** صيحة فزع إزاء تهافت

المنجز النقديّ العربيّ ودعا إلى ضرورة خلخلته وإعادة تفكيك قواعده ومسلّماته وآلياته في تحليل الظواهر وتحليل الخطاب، وتقويم مكامن جودتها وتمييزها، ومردّ ذلك نشأة النّقد العربيّ القديم في أحضان البلاغة المعيارية والجزالة اللغوية ومقاييسها الفنيّة، ظلّ مشدودا في شعريّته القديمة لصور فنيّة آسرة ولغة كثيفة موغلة في الترميز والاستعارية، ساهيا عمّا يندسّ وراءها من أنساق ثقافية مضمرة مترعة بعديد القيم السلبية والتعبوية الّتي تشيع قيم الأنانية وتوقض نزعات التطرّف والعنصريّة وتعلي من الفحولة والغطرسة:

" وهي أنساق ثقافية جوهريّة انغرست في الوجدان الجمعيّ والتكوين الحضاريّ للأمّة العربيّة، ومثّلت منظورها للذات، والمجتمع والآخر، وقد تسرّبت إلى تاريخ الشعر العربيّ وصيرورته، وتبطّنت العديد من التجارب الشعريّة الحديثة، مثل تجربتيْ أدونيس ونزار القبّاني الّتين تدثّرتا بقيم التعالي والتفرّد وتضخيم الذات وتبخيس الآخرين"[27].

بل اندّست هذه القيم السّلبيّة في نصوص التّرجمة، قد تكون سكنتها بوعي أو بغير وعي من المترجمين. لذلك بدا لعبد الله الغذامي، في إبدال النقد الثقافي وظيفة جديدة للممارسة نقديّة من شأنها أن تفتح مسالك جديدة تهدف من ورائها إلى " **كشف حيل الثقافة في تمرير أنساقها تحت أقنعة ووسائل خافية... وأمر كشف هذه الحيل يصبح مشروعا في نقد الثقافة، وهذا لن يتسنّى إلاّ عبر ملاحقة الأنساق المضمرة ورفع الأغطية عنها**"[28].

وبالإضافة إلى وجاهة هذا الجهد الحفريّ التأويليّ اللمّاح الّذي نهض به الغذامي واعتبار أهميّته في توطيد إبدال الدّراسات النقديّة الثقافيّة، فإنّ معالم هذا المشروع الكبير تتجلّى مع جهود الباحثة المصرية ماري تريز عبد المسيح من خلال كتاباتها المتنوّعة وخاصّة كتابها المعنون **بقراءة الأدب عبر الثقافات**، وهي تقوم بمعيّة كلّ مساهمات الأنطروبولوجية الثقافية والسياسية الّتي رأت النور مع كلود لفي استراوس (Claude Lévi-Strauss) ومع غيره، بمناهضة عقد الاستعلائية الحضارية وفضح تهافت مسرحيّتها الّتي جسدّت مختلف مشاهدها ومناظرها المركزيّة الأوروبيّة ودروس الوضعية العلمية مع أوجست كونت(Auguste Comte) تقول الباحثة:

" من هذا المنطلق جاءت دراساتي الأدبيّة المقارنة. فالقراءة عبر الثقافات كشفت لي أنّ الثقافة العالمية لم تكن من صنع الشمال بمفرده، بل شاركت في صناعتها الجماعات الثقافية المتنوّعة، ومقاومة المركز لا ينبغي أن تضعنا في موقع دفاعيّ يغفلنا عن الدور الّذي لعبه الأدب العربيّ في الثقافة العالمية، وهو مازال قادرا على الإضافة. والمتتبّع للخارطة الثقافيّة العالمية يلحظ تبادل الأدوار بين الثقافات على مدار التاريخ"[29].

ولم يقف إفادة الباحثة من كشوفات الدراسات الثقافية في كشف تهاوي فكرة التمركز

الأوروبي، فقد حرصت كذلك على إبراز توفّق الرّواية العربية في إنجاز تسريد مضادّ مقاوم لأنماط الهيمنة والتسلّط الّتي تلحّفت بها كثير من السرديات الشمولية المغرقة في التمركز الهوياتي. وبالإضافة إلى هذه الجهود تحضرنا إسهامات العراقي عبد الله إبراهيم في كلّ ما ألفّ وخاصّة في كتابه الموسوم بـ**السرديّة العربيّة الحديثة: تفكيك الخطاب الاستعماريّ وإعادة تفسير النشأة.** فعبد الله إبراهيم يستثمر مبادئ خطاب ما بعد الكولونيالية في نقد المركزيات الضيّقة، وتفكيك مخايلات الاستعلاء المركوزة في سرديّاتها. مثلما تكشف الدّراسات الثّقافيّة الغواية الإيديولوجيّة الّتي يمارسها خطاب الاستشراق، في مسعى خفيّ لأنْ يُديم على القامع قمعه وعلى المقموع تبعيّته، ويسوّغ هيمنة الإمبراطوريّة الّتي تغدو مركزا للقوّة الّتي يمارسها القامع (الاستعمار) على المقموع (البلدان الواقعة تحت هيمنة هذا القامع) أو الشرق الّذي يمعن خطاب الاستشراق في تركه على ما هو عليه من خنوع وتبعيّة لسلطة الاستعمار الّذي يبتكر ضروب من المجازات هي أشبه بنوع من الأدلجة وممارسة القوّة على المقموع كيْ يغيب وعيه ويستمرّ أسيرا لهذا النّوع من الخطاب الّذي هو ممارسة للقوّة من فاعله، وممارسة للاستجابة المذعنة من المفعول به في فعل الخطاب بما يدين اقتناع المقموع بفعل القامع الواقع هو تحت طائلته، فلا يأخذه على أنّه قمع، بل يرى فيه مزيّة وفضلا وتدريبا على حذق مراس أساليب الرقّي والتقدّم. ولعلّ هذا هو جوهر التّحيّل الكامن في التّخييل أو فعل الأدلجة الّذي ينطوي عليه الخطاب الاستعماريّ الّذي لا يمكن في نهاية المطاف وبضرورة تنامي الوعي في الذات الوطنية إلاّ أن يشجب وأن يردّ المقموع على القامع حيله التّخييلية بنقض أدلجته، ومن ثمّ تقويض وإزاحته الخطاب بإحلال نقيضه الّذي يفيد التّحوّل من وعي التّبعيّة والاتّباع إلى وعي الخلاص اللامشروط من نير الاستعمار وأنساقه الرّمزيّة ولوازمه الحديثة والعتيقة.

ويحلّ الكتاب الّذي ألّفه ثلاثة مؤلّفين هم: بيل أشكروفت وجانيت جريفيشيز وهلين تيفين، الموسوم بـ**خطاب نقض الكولينيالية**ويشير إلى أنّ ضحايا الكولينيالية القديمة يردّون عليها (Fire back) بالكتابة الّتي تعريّ خطابها ممّا يتضمّنه من تخييل إيديولوجيّ، ما يجعل من التّبعيّة السياسة والاقتصاديّة تبعيّة فكريّة وأدبيّة في آن.

ب-سلطة المغيّب والمقصيّ والمهمّش

واعتبارا للفعالية المنتجة الّتي يمتلكها النّقد الثقافيّ، وخطاب ما بعد الكولونيالية المنبثق عنه، في التّعاطي مع أنماط الخطابات الأدبيّة وغير الأدبية باعتبارها منتجا ثقافيّا، واستبطان أنساقها المضمرة، وفي نقد التفاعلات المتمكّنة بين المعرفة والسلطة، وتفكيك آلياتهما المعدّة لتركيز أصول الهيمنة وقواعدها، تمهيدا حقيقيا للمقاومة، وإعادة الاعتبار للهامشيّ والمقصيّ والمغيّب. وقد استمرّ تدفّق النّقد الثّقافي بكشوفاته وإمداداته الهائلة في النقد العربي سواء مع النقّاد

السّابقين الّذين ألمحنا إلى مشاريعهم بإلماعات عجلى، أو مع جيل جديد من الباحثين الّذي انطلقوا من المنجز النقدي السّابق، وواصلوا تطعيم أطروحاتهم بمفاهيم جديدة تتّصل بالدراسات الثقافية وما بعد الحداثة، مثل: التفكيكية، والتاريخانية، نقد الزنوجة، والنقد النسوي. وقد انصبّت جهودهم على مساءلة الرواية العربية المنتجة في سياقات ما بعد الكولونيالية في تفكيك مخايلات الاستعلاء الاستعماري، ونزعات الغطرسة والشوفينيات الضيّقة، وإعادة عكوف السّرد على الاهتمام بصوت الجماعات المغمورة والمقصية والمهمّشة الّتي حرمت من حقوقها في التعبير عن نفسها وصودرت حرياتها، لفضح ما جثم على صدورهم من تسلّط الاستعمار الغاشم وسطوته. بالإضافة إلى استدعاء التاريخ ومركزته داخل السرد، وإعادة تأويل براديغماته المطموسة والمغيّبة، لاحتفاء بما هو هامشّي وأصلاني يرسّخ الشعوب في انتمائها إلى سياقاتها الاجتماعية والحضارية الخاصّة. ومن هؤلاء الجيل من النقّاد المعنيّين بهذه القضايا والإسهام في هذه الأنساق والطروحات الثقافية نذكر العديد من الأسماء البارزة مثل نادر كاظم ومحمّد شحّات وإدريس خضراوي و..إلخ.

إنّ الإلمام بالدّراسات الثّقافيّة، من شأنه أن يمكّن المترجمين للقصص والرّوايات والكتب النّقدية من لزوم الاحتياط لمقصديات المؤلّفين ولبعض الأهداف الموسومة بالسلبية، من خلال ما يبثّونه، في إبداعاتهم، من قيم تكرّس الهيمنة والعنصريّة والعداوة الأجناس الأخرى والاحتقار للحضارات الشرقيّة.

الخاتمة

بعد هذا العرض لمجمل مفاصل بحثنا، يبدو أنّ عمليّة التّرجمة عمليّة معقّدة جدّا، وتزداد تعقيدا في الوقت الرّاهن حيث تطرح أكثر من سؤال. لذلك لا بد لمن يتصدّى لترجمة اللّغات والثّقافات إلى اللّغة الأمّ من أن يتسلّح بعُدّة هامّة تكون زاده في طريق الفعل التّرجمي، الّذي هو فعل تعريب وتأويل وإبداع وليس نقلا حرفيا ونسخا مشوّها للغة ما. ولعلّ مفاد هذه العدّة، هي ضرورة الوعي بالمناهج النّقدية الحديثة البنيوية والسيميائية واللسانية والتفكيكية ونظرية التلقّي والفعل القرائي، وكذلك ما يستوجبه هذا الفعل من الاطّلاع الكبير على خلاصات العلوم الإنسانية ونتائجها الباهرة: علم النفس، وعلم الاجتماع، والتاريخ والأركيولوجيا،والأنطروبولوجيا،والجنيالوجيا... ونظرا لما يثيره السّياق الثقافيّ والحضاريّ الرّاهن من أسئلة وتفاعلات لغوية وتاريخية وإبستيمولوجية، أصبح الخطاب حول التّرجمة مرتبطا بمجموعة من التّصوّرات والمفاهيم الفلسفية، مثل: الإدراك والفهم، والتأويل والتّلقّي، والتواصل، وذلك قصد فهم الآخر، ومحاولة ضبط وتقنين درجات هذا التّفاعلات، الّتي تحدث، إثر عمليّة انتقال العمل المترجم، من نسق لغويّ وثقافيّ إلى آخر.

الهوامش

1- فؤاد عبد المطّلب، الترجمة والبحث العلمي، علامات ج29، م8، جمادى الأولى 1419هـ-/ سبتمبر 1998م، ص86

2- أبو الفرج محمد بن اسحاق النديم،الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، 2013، ص304.

3- المصدر نفسه، ص 305.

4-فؤاد عبد المطّلب، الترجمة والبحث العلمي، ص85.

5- إميل يعقوب، كيف تكتب بحثا أو منهجيّة البحث، طرابلس- لبنان، جروس برس، 1986، ص27.

6- محمّد خير شيخ موسى، فنّ الترجمة في النقد العربي، مجلّة علاماتالسعودية، ج10، م3، رجب 1414هـ-/ ديسمبر1993، ص197.

7- انظر: فريدريش هيغل، المدخل إلى علم الجمال: فكرة الجمال، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، 1978.

8- عبد السلام بنعبد العالي، "في الترجمة"، سلسلة شراع، العدد 4 طنجة، 1998، ص73.

9- عبد السلام بنعبد العالي، "في الترجمة"، ص9.

10- المرجع نفسه، ص26.

11- تيسير شيخ الأرض، " الترجمة بين الفعل والانفعال الثقافي"، الوحدة، العدد 62/61، الرباط، 1989.

12- هشام صالح، "دور الترجمة في تشكيل الفكر العربي المعاصر"، الوحدة، العدد 62/61، الرباط، 1989، ص20.

13- محمّد حافظ ذياب، "الترجمة وأسئلة النهضة العربيّة"، ص 36.

14Georges Steiner, Après Babel, (Une poétique du dire et de la traduction), Albin Nichel, Paris, 1978, P232 - عبد السلام بن عبد العالي، " في الترجمة"، ص30 -15

16- تيسير شيخ الأرض، الترجمة بين الفعل والانفعال الثقافي، ص10.

17- المنصف الجزار، الترجمة الأدبية، ضمن المؤلّف الّذي أعدّته مجموعة الأساتذة تحت عنوان "الترجمة ونظريّاتها"، قرطاج، منشورات بيت الحكمة، 1989.

18- انظر: هشام صالح، " دور الترجمة في تشكيل الفكر العربي المعاصر"، ص20.

19- أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية، أهميّتها، مصادرها، وسائل تنميتها، الصادرة في سلسلة كتب عالم المعرفة الكويتية، آب 1996، ص86.

20- عبد الكريم ناصيف، "الترجمة: أهميّتها ودورها في تطوير الأجناس الأدبية"، الوحدة، العدد 62/61، الرباط، 1989.

21- انظر: محمد نبيل النحاس الحمصي، "الترجمة وتعليم اللغات الأجنبية"، مجلّة بحوث جامعة حلب، المنشور بتاريخ 12 تمّوز 1995.

22- انظر: لوسيان لوكلارك،الترجمة الفرنسة لكتاب، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار، الجزء 2، ص174.

- المرجع نفسه، ص23.195

م. ن، ص24.393 -

25- لمزيد التدقيق والتّفصيل في دلالات البادئة "ميتا"، انظر:

26-أحمد خريس، العوالم الميتاقصية في الرواية العربية، بيروت- لبنان، دار الفارابي، الطبعة الأولى، 2001، ص21، نقلا عن:

-The oxford English Dictionary, Pre, By ; J.A, Simpson and E.S.C Weiner, Vol. IX, Clarendon Press, Oxford, -1989, PP.262-282.

28- انظر: جابر عصفور، آفاق العصر، دمشق، دار المدى، ط1، 1987، ص123.

29- عبدالله الغذامي، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط4، 2008، ص246.

30- المرجع نفسه، ص77.

31- ماري تريز عبد المسيح، قراءة الأدب عبر الثقافات، الأردن، أزمنة للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص15.

1- فؤاد عبد المطّلب، الترجمة والبحث العلمي، علامات ج29، م8، جمادى الأولى 1419هـ-/ سبتمبر 1998م، ص86

2- أبو الفرج محمد بن اسحاق النديم،الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، 2013، ص304.

3- المصدر نفسه، ص 305.

4- انظر: فؤاد عبد المطّلب، الترجمة والبحث العلمي، ص85.

5- انظر: إميل يعقوب، كيف تكتب بحثا أو منهجيّة البحث، طرابلس- لبنان، جروس برس، 1986، ص27.

6- محمّد خير شيخ موسى، فنّ الترجمة في النقد العربي، مجلّة علاماتالسعودية، ج10، م3، رجب 1414هـ/ ديسمبر1993، ص197.

7- انظر: فريدريش هيغل، المدخل إلى علم الجمال: فكرة الجمال، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، 1978.

8- عبد السلام بنعبد العالي، "في الترجمة"، سلسلة شراع، العدد 4 طنجة، 1998، ص73 .

9- عبد السلام بنعبد العالي، "في الترجمة"، ص9.

10- المرجع نفسه، ص26.

11- تيسير شيخ الأرض، " الترجمة بين الفعل والانفعال الثقافي"، الوحدة، العدد 62/61، الرباط، 1989.

12- هشام صالح، "دور الترجمة في تشكيل الفكر العربي المعاصر"، الوحدة، العدد 62/61، الرباط، 1989، ص20.

13- محمّد حافظ ذياب، "الترجمة وأسئلة النهضة العربيّة"، ص 36.

14Georges Steiner, Après Babel, (Une poétique du dire et de la traduction), Albin Nichel, Paris, 1978, P232 .

15- عبد السلام بن عبد العالي، " في الترجمة"، ص30.

16 - تيسير شيخ الأرض، الترجمة بين الفعل والانفعال الثقافي، ص10.

17- المنصف الجزار، الترجمة الأدبية، ضمن المؤلّف الّذي أعدّته مجموعة الأساتذة تحت عنوان "الترجمة ونظريّاتها"، قرطاج، منشورات بيت الحكمة، 1989.

18- انظر: هشام صالح، " دور الترجمة في تشكيل الفكر العربي المعاصر"، ص20.

19- أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية، أهميّتها، مصادرها، وسائل تنميتها، الصادرة في سلسلة كتب عالم المعرفة الكويتية، آب 1996، ص86.

20- عبد الكريم ناصيف، "الترجمة: أهميّتها ودورها في تطوير الأجناس الأدبية"، الوحدة، العدد 62/61، الرباط، 1989.

21- انظر: محمد نبيل النحاس الحمصي، "الترجمة وتعليم اللغات الأجنبية"، مجلّة بحوث جامعة حلب، المنشور بتاريخ 12 تمّوز 1995.

22- انظر: لوسيان لوكلارك،الترجمة الفرنسة لكتاب، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار، الجزء 2، ص174.

- المرجع نفسه، ص195.23

م. ن، ص393.24 -

25- لمزيد التدقيق والتّفصيل في دلالات البادئة "ميتا"، انظر:

-أحمد خريس، العوالم الميتاقصية في الرواية العربية، بيروت- لبنان، دار الفارابي، الطبعة الأولى، 2001، ص21، نقلا عن:

-The oxford English Dictionary, Pre, By ; J.A, Simpson and E.S.C Weiner, Vol. IX, Clarendon Press, Oxford, 1989, PP.262-282.

26 انظر: جابر عصفور، آفاق العصر، دمشق، دار المدى، ط1، 1987، ص123.

27- عبدالله الغذامي، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط4، 2008، ص246.

28- المرجع نفسه، ص77.

29- ماري تريز عبد المسيح، قراءة الأدب عبر الثقافات، الأردن، أزمنة للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص15.